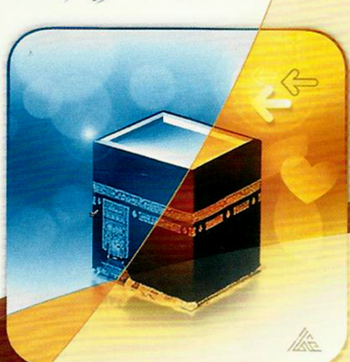
يهدى ولا يباع



الأيام الفاضلة



عشر ذي الحجة



إعداد

محمد بن إبراهيم بن سعود السبر

قدم له سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين



الأيام الفاضلة
عشر ذي الحجة

إعــداد

محمد بن إبراهيم بن سعود السبر

إمام وخطيب جامع الأميرة موضي بنت أحمد السديري بالرياض

قدَّم له سماحة الشيخ الدكتور

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

حفظه الله

دار ابن الأثير

المملكة العربية السعودية ـ ص.ب ٦٤٣٧٧ الرياض ١١٥٣٦

هاتف: ٤٢٨٥٣٩٠ ـ ناسوخ: ٢٦٧٢٥٥٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم سماحة الشيخ ابن جبرين

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـد:

فقد قرأت هذه الصفحات التي كتبها أخونا الشيخ محمد بن إبراهيم السبر في فضل عشر ذي الحجة والعمل فيها، فوجدته وفَّقه الله تعالى قد أجاد وأفاد واستوفى ما يتعلق بفضل العشر وما يندب فيها من الأعمال الصالحة، فنوصي المسلمين بقراءتها ونشرها والحرص على العمل بها؛ ليحصلوا على الأجر الكبير المرتب على العمل الصالح فيها، ونسأل الله تعالى أن يصلح أحوال المسلمين ويوفقهم لما يحبه ويرضاه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

٢٥/ ١٠/ ١٤٢٥هـ

فضل أيام العشر

الحمد لله، الذي منَّ على عباده بمواسم الخيرات؛ ليغفر لهم الذنوب ويجزل لهم الهبات، أحمده سبحانه وأشكره، وفَّق مَن شاء من عباده لاغتنامها فأطاعه واتقاه، وخَذَلَ مَن شاء فأضاع أمره وعصاه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أكمل لنا الدين، وأتمَّ علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام ديناً. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنَّ مِن فضل الله تعالى ونِعَمه الجليلة على عباده أن هيَّأ لهم المواسم العظيمة والأيام الفاضلة؛ لتكون مغنماً للطائعين، وميداناً لتنافس المتنافسين، **ومن أعظم هذه المواسم وأجلِّها** ما شهد النبي ﷺ بأنها أفضل أيام الدنيا على الإطلاق، ألا وهي **أيام عشر ذي الحجة.**

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**ما مِنْ أَيَّام العَمَلُ الصَّالحُ فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيام**». يعني: أيام العشر. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟! قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله!! إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك**

بشيء». [أخرجه البخاري وأحمد وأبوداود واللفظ له، والترمذي وابن ماجه].

حقًّا إنها أيام مباركة، أَقسَم الله جلَّ وعلا بها، والإقسام بالشيء دليل على أهميته وجلالة قدره، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما وغير واحد من السلف والخلف: إنها عشرُ ذي الحجة قال ابنُ كثير وهو الصحيح.

والنبي ﷺ إنما حثَّ فيها على العمل الصالح لفضلها وعظيم نفعها، ولشرف الزمان بالنسبة لأهل الأمصار، وشرف المكان ـ أيضاً ـ وهذا خاص بحجاج بيت الله الحرام، ولأن فيها: يوم عرفة ويوم النحر، وفيها الأضحية والحج، قال الحافظ في فتح الباري: «والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره» أهـ.

وسُئل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عن عشر ذي الحجة، والعشر الأواخر من رمضان، أيُّهما أفضل؟

فأجاب: «أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر في رمضان، وليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة» أهـ.

لذا لا غرو ولا جرم أن يحرص السلف الصالح على اغتنامها

والعمل فيها، فقد كان سعيد بن جبير ـ رحمه الله ـ وهو الذي روى حديث ابن عباس السابق: «**إذا دخلت العشر اجتهد اجتهاداً حتى ما يكاد يقدر عليه**» [رواه الدارمي بإسناد حسن].

أخي المسلم: إن إدراك عشر ذي الحجة نعمة عظيمة من نعم الله تعالى على العبد، يقدرها حق قدرها الصالحون المشمرون، وإن واجب المسلم استشعار هذه النعمة، واغتنام هذه الفرصة، وذلك بأن يخص هذه العشر بمزيد عناية، وأن يجاهد نفسه بالطاعة، قال أبوعثمان النهدي ـ رحمه الله ـ عن السلف: «كانوا يعظمون ثلاث عشرات: العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأول من المحرم»، وإن من فضل الله على عباده كثرة طرق الخير، وتنوّع سُبُل الطاعات ليدوم نشاط المسلم ويبقى ملازماً لطاعة ربّه وعبادته.

*   *   *

من الأعمال المسنونة في أيام العشر

١ - الصيام:

فيسن للمسلم أن يصوم تسع ذي الحجة؛ لأن النبي ﷺ حثّ على العمل الصالح فيها، والصيام من أفضل الأعمال الصالحة، وقد ورد ما يدل على صيامها من حديث هُنَيدة بن خالد عن امرأته قالت: حدثتني بعضُ أزواج النبي ﷺ: «أن النبي ﷺ كان يصوم عاشوراء وتسعاً من ذي الحجة، وثلاثة أيام من كل شهر...» [رواه أحمد وأبوداود والنسائي وصححه الألباني].

وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يصومها، وكذلك مجاهد وغيرهما من العلماء. وأكثر العلماء على القول بصيامها، ولذا قال النووي رحمه الله: «صيامها مستحب استحباباً شديداً» أهـ.

وأما ما اشتهر عند العوام من صيام ثلاث ذي الحجة، يعنون بها اليوم السابع والثامن والتاسع، فهذا التخصيص لا أصل له ولا دليل عليه.

٢ - التكبير والتهليل:

يجهر به الرجال، والمرأة تخفض به صوتها. فعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: **«ما من أيام أعظمُ عند الله ولا أحبُّ إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثِروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد»** [أخرجه أحمد والطبراني وأبوعوانة وهو حسن بمجموع طرقه وشواهده].

قال البخاري ـ رحمه الله ـ: «وكان عمر يكبّر في قبته بمنى

فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً، وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه ومجلسه وممشاه تلك الأيام جميعها»، وقال: «وكان ابن عمر وأبوهريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما» أهـ [كتاب العيدين].

والتكبيرُ نوعان: مطلق ومقيد، فالمطلق: في سائر الوقت من أول العشر إلى آخر أيام التشريق. **والمقيد:** (أي المقيد بأدبار الصلوات) ويبدأ من فجر يوم عرفة لغير الحجاج إلى آخر أيام التشريق مقيداً بأدبار الصلوات، أما الحاج فيبدأ من حين يرمي جمرة العقبة يوم العيد، وقد دل على مشروعية ذلك الإجماع، وفعل الصحابة رضي الله عنهم.

وصيغ التكبير:

١- الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيراً.

٢- الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

٣- الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

قال في سبل السلام: وفي الشرع صفات كثيرة واستحسانات عن عدة من الأئمة، وهو يدل على التوسعة في الأمر، وإطلاق الآية يقتضي ذلك.

فحريّ بنا نحن المسلمين أن نحيي هذه السنة التي هُجرت في

هذه الأيام، وتكاد تنسى حتى من أهل الصلاح والخير بخلاف ما كان عليه السلف الصالح، تكبر في المسجد وفي بيتك وفي السوق وفي طريقك، وذكِّر به أهلك وعوِّد أولادك على ذلك.

٣- التقرب إلى الله تعالى بذبح الأضاحي:

وهي سُنَّة مؤكدة في أصح قولي العلماء، وتتأكد في حق القادر عليها ومَنْ عنده سعة من المال، وليست واجبة. ولا بأس من الاقتراض إن كان قادراً على الوفاء، فينبغي للمسلم المستطيع القادر ألا يفرط فيها؛ لقول أنس رضي الله عنه: «ضحَّى النبي ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمَّى وكبَّر ووضع رجله على صفاحهما» [متفق عليه]. (الصفحة هي جانب العنق).

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «أقام النبي ﷺ بالمدينة عشر سنين يضحي» [رواه أحمد والترمذي بإسناد حسن].

وقال ابن القيم رحمه الله: «ولم يكن ﷺ يدع الأضحية». أهـ.

فليحرص المسلم عليها؛ لأن فيها امتثال أمر الله جل وعلا بذبح القربان على اسمه وحده لا شريك له، وإحياء سنة أبينا إبراهيم عليه السلام، واقتداء بالنبي ﷺ، وفيها التوسعة على الأهل والعيال والفقراء والمساكين يوم العيد، وفيها من الحكم العظيمة ما لا يخفى على ذي بصيرة.

وهناك تنبيه مهم وهو أنه: إذا دخل عشر ذي الحجة، فيحرم على من أراد أن يضحي أن يأخذ من شعره أو أظفاره أو بشرته شيئاً حتى يضحي يوم العيد، وإذا نوى الأضحية أثناء العشر أمسك عن ذلك من حين نيته ولا إثم عليه فيما أخذ قبل النية. وذلك لما روى مسلم

في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره**» [رواه مسلم].

وفي رواية له: «**فلا يأخذنَّ شعراً، ولا يقلمنَّ ظفراً**»، والحكمة في النهي: أن يبقى كامل الأجزاء ليعتق من النار، وقيل: التشبه بالمحرم. قاله النووي في شرح مسلم.

فائدة: هذا النهي خاص بصاحب الأضحية لا المُضحى عنه من زوجة وأولاد فلا يعمهم النهي؛ لأن النبي ﷺ كان يضحي عن أهل بيته ولم يُنقل عنه أنه أمرهم بالإمساك عن ذلك، وكذا من توكل عن شخص فإنه لا يحرم عليه الأخذ بل هو خاص بالموكل لا الوكيل، وكذا القائم على الوصايا فإنه لا يمسك، ومن أخذ شيئاً من أظفاره أو أبشاره أو شعره معذوراً؛ فلا شيء عليه كالناسي والذي به أذى في شعره أو ظفره، أما العامد فهو آثم ولا كفارة عليه بل عليه التوبة والاستغفار.

ومن كان عند الميقات يريد الإحرام وهو سيضحي فإنه لا يأخذ شيئاً من شعره وأظفاره، وأما عند تحلله من العمرة والحج فإنه يأخذ من شعره فقط؛ لأنه نسك من أنساك العمرة.

٤- الإكثار من الأعمال الصالحة عموماً:

لأن العمل الصالح محبب إلى الله تعالى في كل زمان ومكان، ويتأكد في هذه الأيام المباركة، كما قال النبي ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام...**»، وهذا يعني فضل العمل فيها، وعظيم ثوابه، فعلى المسلم أن يعمر وقته في هذه

العشر بالإكثار من الطاعات: قراءة القرآن، والذكر، والدعاء، والصدقة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من طرق الخير وسبل الطاعة.

ومن الأعمال الصالحة: **الصلاة**. فيستحب التبكير إلى الفرائض والمسارعة إلى الصف الأول، والإكثار من النوافل، فإنها من أفضل القربات. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: «**الصلاة على وقتها**». قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**». قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» [متفق عليه].

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدةً إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة**» [رواه مسلم].

٥- يوم عرفة:

وهو من الأيام الفاضلة والعظيمة؛ لأنه يوم مغفرة الذنوب والتجاوز عنها، وهو يوم عيد لأهل الموقف، ويستحب صيامه لأهل الأمصار.

وهو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة على هذه الأمة، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولهذا جعله الله تعالى خاتمة الأديان، لا يقبل من أحد ديناً سواه.

عن عمر رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً.

قال: أي آية؟ قال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة، من الآية: ٣].

قال عمر: عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة. [رواه البخاري ومسلم].

وهذا الرجل الذي سأل عمر رضي الله عنه هو كعب الأحبار، كما جاء في رواية الطبري، وفيها أيضاً: نزلت في يوم الجمعة ويوم عرفة، وكلاهما بحمد الله لنا عيد.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟»** [رواه مسلم].

قال ابن عبدالبر: وهذا يدل على أنهم مغفور لهم؛ لأنه لا يباهي بأهل الخطايا إلا بعد التوبة والغفران. والله أعلم. أهـ.

وفي الحديث الذي رواه أحمد وابن خزيمة بسند صحيح، صححه الألباني عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء، فيقول لهم: انظروا إلى عبادي جاءوني شعثاً غبراً»**.

فهذه الأحاديث تدل على فضل يوم عرفة وأنه من الأيام الفاضلة التي تجاب فيها الدعوات، وتقال العثرات، فعلى المسلم أن يحرص على العمل الصالح لاسيما في هذا اليوم العظيم من ذِكر ودعاء وقراءة وصلاة وصدقة لعله أن يحظى من الله تعالى بالمغفرة والعتق من النار، فقد ذكر ابن رجب رحمه الله في اللطائف: أن

العتق من النار عام لجميع المسلمين.

وعلى المسلم أن يحرص على صيام يوم عرفة، فقد خصّه النبي ﷺ بمزيد عناية، حيث خصه من بين أيام العشر، وبيَّن ما رتب على صيامه من الفضل العظيم، فقد ورد عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم عرفة فقال: «**يكفِّر السنة الماضية والسنة القابلة**» [رواه مسلم].

وهذا إنما يستحب لغير الحاج، وأما الحاج فلا يسن له صيام هذا اليوم، وفطره أفضل تأسياً برسول الله ﷺ، فقد وقف بعرفة مفطراً، فعن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها: «أن ناساً اختلفوا عندها يوم عرفة في رسول الله ﷺ، فقال بعضهم: هو صائم. وقال بعضهم: ليس بصائم. فأرسلت إليه بقدح من لبن وهو واقف على بعيره بعرفة فشربه» [رواه البخاري ومسلم].

ولأن المفطر أقوى على الدعاء من الصائم، لاسيما في شدة الحر.

وللدعاء يوم عرفة مزية على غيره، فإن النبي ﷺ قال: «**خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**» [رواه مالك والترمذي، وانظر «الصحيحة» للألباني (٤/ ٢٩)].

قال ابن عبدالبر: وفيه من الفقه أن دعاء يوم عرفة أفضل من غيره، وفي ذلك دليل على فضل يوم عرفة على غيره. وفي الحديث أيضاً دليل على أن دعاء يوم عرفة مجابٌ في الأغلب، وفيه أيضاً: أن «**أفضل الذكر: لا إله إلا الله...**» أهـ.

فليحرص المسلم المقيم على الدعاء في هذا اليوم العظيم اغتناماً لفضله ورجاءً للإجابة والقبول، وليدعُ لنفسه ووالديه وأهله وللإسلام والمسلمين، وإذا صام هذا اليوم ودعا عند الإفطار فما أقرب الإجابة، وما أحرى القبول! فإن دعاء الصائم مستجاب، وعلى المسلم أن يكثر من شهادة التوحيد بإخلاص وصدق، فإنها أصل دين الإسلام الذي اختاره الله لهذه الأمة وأكمله في هذا اليوم العظيم.

٦- أداءُ الحج والعمرة:

إنَّ من أفضلِ ما يُعمل في هذه العشر المباركة حج بيت الله الحرام، فمن وفَّقه الله تعالى لحج بيته وقام بأداء نسكه على الوجه المطلوب فله نصيب ـ إن شاء الله ـ من قول النبي ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلى الجنة**» [أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه].

فدونكم ـ عباد الله ـ هذه الفضائل والأعمال، فاغتنموها، وإياكم والتواني والكسل، ولنعلم أن لله جل وعلا نفحات في أيامه، فلنهتبل الفرصة ولنستكثر من الحسنات علَّ الله جل وعلا أن يعفو عن زلاتنا وسيئاتنا.

فبادر ـ أخي المسلم ـ إلى اغتنام هذه الأيام الفاضلة المباركة بالأعمال الصالحة وكثرة الاجتهاد، فإنه ليس لما بقي من عمرك ثمن، وتب إلى الله من تضييع الأوقات، واعلم أن الحرص على العمل الصالح في هذه الأيام المباركة هو في الحقيقة مسارعة إلى

الخير ودليل على التقوى، قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

قال الشاعر:

قطعت شهور العام سهواً وغفلة
ولم تحترم فيما أتيت المحرما
فلا رجباً وافيت فيه بحقه
ولا صمت شهر الصوم شهراً متمماً
ولا في ليالي عشر ذي الحجة الذي
مضى كنت قواماً ولا كنت محرماً
فهل لك أن تمحو الذنوب بعبرة
وتبكي عليها حسرة وتندما
وتستقبل العام الجديد بتوبة
لعلك أن تمحو بها ما تقدما

نسأل الله عز وجل أن يهيئ لنا من أمرنا رشداً، وأن يوفقنا لعمل الصالحات وأن يجعلنا من عباده المخلصين، وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

محمد بن إبراهيم بن سعود السبر

الفهـــرس

* * *